حتمية تطبيق شرع الله في الأرض

إعداد الدكتور **صالح بن غانم السدلان***
عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالرياض
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الحمد لله الذي اختار لنا الإسلام شرعةً ومنهاجاً، وأنزل الفرقان هدىً ورحمةً وتفصيلاً؛ فأمر - سبحانه، فيه ونهى، ودعا فيه إلى الحق واجتناب الهوى، فقال جل وعلا: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ (١).

وأشهد أن لا إله إلا الله واحد في ربوبيته، وألوهيته وأسمائه، وصفاته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه، وأمينه على وحيه القائل:

(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) (٢)

---

* انظر التعريف بالكاتب في آخرالبحث.

(١) سورة المائدة الآية ٤٩.

(٢) قال النووي حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح انظر: شرح الأربعين حديثا النووية لابن دقيق العيد ص ١٠٧.

اللهم صل وسلم على من بعثته رحمة للعالمين ورسولا إلى الناس أجمعين وحجة على المخالفين والمعاندين وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين: أما بعد

فيسعدني جدا أن ألتقي بك أيها القارئ الكريم في هذه الأسطر وذلك لنبحث معا أمرا يهم الجميع، وخاصة من ولاهم الله أمر المسلمين وهو: «حتمية تطبيق شرع الله في الأرض». في كل أمور الحياة صغيرها وكبيرها، ما يتعلق منها بالأفراد وما يتعلق بالجماعات وكذلك علاقة الفرد بالحاكم، وعلاقة الحاكم بالمحكومين وعلاقة المحكومين بعضهم ببعض، فما دمنا قد آمنا بالإسلام دينا وعقيدة فلا بد أن نرضى به حكما وتشريعا ومنهجا في كل جوانب الحياة، ولا نرضى به بديلا أو عنه تحويلا، وإلا كان هذا تناقضا منا وتجاهلا لما هو واجب علينا، وانحرافا عن جادة الحق والصواب لأن أوامر الله ونواهيه تنتظم حياة الفرد في جانبها الخاص، وأسرته ومجتمعه وأمته ودولته، فاقتضى التوحيد الكامل احترام هذه الأوامر وإقامتها في ظل هذه الجوانب جميعا أي في نفس الإنسان وأسرته ومجتمعه وأمته ودولته وفي كل الأصعدة وعلى جميع المستويات الصعيد السياسي والثقافي والاجتماعي والدولي والاقتصادي وفي كل شأن من شؤون المسلمين ولا يمكن الاستجابة لذلك إلا بأمور أهمها:

أولا: الإيمان بالله تعالى:

إن الإيمان بالله هو المحرك الأساسي والعنصر الفعال في امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ومن ثم الاستجابة لتحكيم شرعه. ويعني الإيمان به الإيمان بأنه الرب الخالق الحكيم المدبر لهذا الكون كله. قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١).

---

(١) سورة الأعراف آية: ٥٤.

فلزام على البشر - كل البشر - أن يعلموا أن الله عز وجل خالق الخلق ومدبر شؤونهم وهو وحده أعلم بما يصلحهم وما يصلح لهم، فتجب طاعته ويتحتم التزام أمره والوقوف عند حدوده، ويجب التحرر المطلق من كل عبودية للأوهام والأشخاص والنظم والأساطير والبدع والخرافات، والخروج عن دواعي النفس والهوى والدخول بالكلية تحت سلطان الله رب العالمين.

والإيمان بالله تعالى لا يتم إلا باستلام الكيان الإنساني كله قلبا وعقلاً وسلوكا لحكم الله وهيمنته على خلقه. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ .(١)

إن الإيمان بالله عقيدة يختزنها الجنان وكلمة يرددها اللسان وعمل يصطبغ به السلوك الإنساني كله باتباع مرضاة الله عز وجل والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه.

إن الإيمان بالله قوةٌ عاصمةٌ من الدنايا دافعةٌ إلى المكرمات، ومن ثم فإن الله تعالى عندما يدعو عباده إلى خير أو ينفرهم من شر يجعل ذلك مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم وما أكثر ما ينادي الله عباده بوصف الإيمان (يا أيها الذين آمنوا) ثم يذكر - بعدُ - ما يكلفهم به - ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ .. الآية﴾ (٢)(٣)

إن لكل شيء علامة تدل عليه ويعرف بها ومن علامات الإيمان الصادق: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إلى الإنسان من كل شيء، وأن يظهر ذلك في جميع تصرفاته فيصاحبه طاعة الله وطاعة رسوله وعمل بشرع الله الذي يحمله الرسول والاستجابة التامة لأوامره ونواهيه قال تعالى:

(١) سورة الأنعام آية ١٦٢, ١٦٣.

(٢) سورة الأنفال الآية: ٢٤.

(٣) انظر: خلق المسلم للغزالي - ص ٩ - ط التاسعة ١٣٩٤ هـ الدوحة - قطر.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (١).

إذن: فليس الإيمان مجرد المعرفة فقط ولا المعرفة والإقرار فقط بل المعرفة، والإقرار، والإنقياد، والتزام طاعة الله، ودينه ظاهراً وباطناً.(٢)

وليس حب الله دعوى باللسان ولا هياما بالوجدان إلا أن يصاحبه الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم والسير على طريقته والعمل بسنته... قال تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.(٣)

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية. (هذه الآية الكريمة حاكمة على من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)(٤)

قال الحسن البصري وغيره من السلف: «زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) .... ثم قال تعالى "آمرا لكل أحد من خاص وعام«قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا... الآية»، أي تخالفوا عن أمره فإن الله لا يحب الكافرين فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر والله لا يحب من اتصف

---

(١) سورة النور آية: ٥١ ـ ٥٢ .

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية ص ٤٢ ج ٣. ط الثانية ١٣٦٩ هـ مصطفى الحلبي وشركاه بمصر.

(٣) سورة آل عمران آية ٣١ ، ٣٢.

(٤) صحيح مسلم ج ٣/١٣٤٤ حديث رقم ١٧١٨ ـ كتاب ٣٠ باب ٨.

بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه محب لله ويتقرب إليه حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل صلوات الله وسلامه عليه.(١)

ويقول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: (إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها إستكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان)(٢).

نعم «إن الإيمان الحق عقيدة ثابتة تنسب الخلق والأمر جميعا إلى الله وحده، وعلم موحد يتسع لأبعاد الوجود غيبه ومشهوده، ولأوامر الله في الطبيعة والشريعة ولمراحب الحياة أولاها وأخراها، وموقف في الحياة لايختلف يتخذ لقاءه تعالى غاية مجردة وعبادته وسيلة مخلصة ويجعل هديه المنزل صراطا إليه مستقيما»(٣)

إن الإيمان معنى يتخلل كل وجود المؤمن وينبغي أن يتمثل في كل لحظة ولمحة من حياته فالعقائد مرتبطة بالأعمال والأعمال مرتبطة بالمشاعر والنيات وليس مؤمنا من اعتقد أن التكاليف والعبادات والأوامر والنواهي ليس مطلوبا منه أن يعمل بها وإنما يكفي التصديق بها فحسب. وليس مؤمنا من فرق بين الصوم والصلاة والجهاد وسائر العبادات في لزومها وفرضيتها، أو جحد لزوم حد من الحدود، وشأن من اعتقد ذلك شأن من كفر بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا ... قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ

(١) انظر تفسير ابن كثير جـ ٣٥٨/١ [تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير ط الثالثة ١٣٧٥هـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة - ج م ع .

(٢) صحيح البخاري ج ٨/١ كتاب الإيمان باب (١).

(٣) الإيمان - أثره في حياة الإنسان - د. حسن الترابي ص ٢٧٩ ط الأولى ١٣٩٤هـ دار القلم بالكويت.

وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(١)

وبعد : فكل من انحرف عن هذا الخط المستقيم وانخرط في سلك شهواته ونزواته فقد انحرف عن طريق الجادة وانصاع لأهوائه وأمانيه واستوحى منهما ضوابط سلوكه في حياته وعندها سيسقط في مهاوي الهلكة تمزقه الأهواء وتورثه الشهوات الحيرة والفزع والخلل والاضطراب، ويضل سعيه في الحياة الدنيا ويحشر يوم القيامة أعمى وبهذا يكون قد ظلم نفسه ولم يجن في الحياتين إلا الذل والشقاء والضياع والهوان. نسأل الله تعالى أن يرزقنا إيماناً صادقاً وأن يلهمنا عملا صالحا متقبلاً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ثانيا: الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين:

لقد من الله على عباده ورحمهم بإرسال رسله إليهم، حتى يكونوا على بينة من أمرهم، وحتى لا يقولوا ما ندري ما أراده الله منا، وما جاءنا من بشير ولا نذير فقطع الله المعذرة وأقام الحجة بإرسال الرسل وإنزال الكتب، لبيان حكم الله تعالى فيما اختلف فيه خلق الله وإيضاح شرعه فيما جهلوه، وأمرهم بالتزام حكمه تعالى والوقوف عند حدوده والبعد عما يضرهم في العاجل والآجل. قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(٢).

واختار الله عز وجل رسله من بين خلقه ليكونوا نموذجا للكمال وعنوانا للفضل وحملة لمشعل النور والضياء، وقادة لركب الحضارة الإنسانية على

(١) آية ١٧٧ من سورة البقرة. وانظر: خلق المسلم للغزالي/ص ٩، ١٠.

(٢) سورة النساء آية: ١٦٥

مدى الأزمان والدهور واصطفاهم المولى ـ جلت حكمته ـ ليكونوا دعاة الحق وهداة الخلق فاختارهم من بين خلقه وصنعهم على عينه وشرفهم بأكمل الأوصاف، فجعلهم أئمة الدنيا والدين ورزقهم قوة العقل واليقين، ليكونوا وسطاء بينه وبين خلقه في تبليغ أوامره والتحذير من غضبه وعقابه والإرشاد إلى ما فيه سعادة البشر في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (١)

وكان ختامَ المسك محمدُ بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه أفضلهم وإمامهم وخاتمهم، آمن بما آمنوا به، ودعا إلى ما دعوا إليه. قال تعالى ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.(٢)

فكان صلوات ربي وسلامه عليه أعلى ما يكون هداية وإرشادا، وكان ما جاء به أسمى ما يكون تشريعا وتبصيرا، ختم الله به الرسالة وأتم به النعمة وجعله للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾.(٣)

وجعل دينه، دين القوة والرحمة ، ودين الحياة، ودين الكفاح والجهاد ودين التمكين والعزة والنظافة والطهارة والإخاء والمساواة والهناء والرخاء قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.(٤)

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية: «........ فهذه الآية

---

(١) سورة الأنبياء آية ٧٣.
(٢) سورة الأحقاف آية ٩.
(٣) سورة الأحزاب آية ٤٥، ٤٦.
(٤) سورة الأحزاب آية ٤٠.

نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فكل رسول نبي ولا ينعكس، وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أهـ.[١] أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا؟ قال فُوْا بِبَيْعَة الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم)[٢]

وأخرج الحاكم في مستدركه عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إني عند الله في أول الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بتأويل ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام)[٣].

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل. بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)[٤]

ففي هذا الحديث وما سبقه إشارة إلى فضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر النبيين وأن الله ختم به المرسلين وأكمل به شرائع الدين وأن حملة

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣/٤٩٣.

(٢) صحيح البخاري ج ٤/١٤٣ باب ٥٠ كتاب ٦٠.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٢/٦٠٠.

(٤) صحيح البخاري ج ٤/١٦٢، ١٦٣ كتاب ٦١ باب ١٨.

الشرائع السماوية بناة بيت واحد يؤسس سابقهم للاحقهم ويشيد لاحقهم على أساس سابقهم يصور ذلك: (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا ... فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) وهكذا كان صلوات الله وسلامه عليه برسالة الإسلام اللبنة المتممة لهذا البناء الشامخ وكانت رسالته آخر لبنة وضعت فيه واحتاج إليها هذا البناء الشامخ من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «فلا بد في الإيمان من أن تؤمن أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا نبي بعده. وأن الله أرسله إلى جميع الثقلين الجن والإنس، فكل من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن فضلا عن أن يكون من أولياء الله المتقين ومن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر ليس بمؤمن. كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٍ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(١) ومن الإيمان به الإيمان بأنه الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه، ووعده ووعيده، وحلاله وحرامه، فالحلال ما أحله الله ورسوله والدين ما شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فمن اعتقد أن لأحد من الأولياء طريقا إلى الله غير متابعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر من أولياء الشيطان(٢)

وقال تعالى: ﴿.......... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ..... الآية﴾.(٣)

---

(١) سورة النساء الآيات: ١٥٠، ١٥١، ١٥٢.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج١١/ ١٧٠.

(٣) سورة الحشر آية ٧.

وغير ذلك من الآيات الدالة على وجوب طاعة الرسول مقترنة بطاعة - رب العزة والجلال - في أكثر من أربعين موضعا من القرآن الكريم.

إذن فماذا يجب علينا نحن المسلمين نحو من أرسله ربه رحمة للعالمين؟

يجدر بنا ونحن في هذا المقام أن ننقل ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ترغيبا في اتباع الرسول وتحذيرا من مخالفته وعصيان أمره قال رحمه الله تعالى: «أما بعد: فإنه لا سعادة للعباد، ولا نجاة في المعاد إلا باتباع رسوله. قال تعالى ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(٢)

فطاعة الله ورسوله قطب السعادة الذي عليه تدور، ومستقر النجاة الذي عنه لا تحور... وقد ذكر الله طاعة الرسول واتباعه في نحو من أربعين موضعا من القرآن الكريم -كقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ محبة العبد لربه موجبة لاتباع الرسول وجعل متابعة الرسول سببا لمحبة الله.

فجعل عبده...فبمحمد صلى الله عليه وسلم تبين الكفر من الإيمان والربح من الخسران والهدى من الضلال والنجاة من الوبال والغي من الرشاد والزيغ من السداد، وأهل الجنة من أهل النار والمتقون من الفجار وإيثار سبيل من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من سبيل المغضوب عليهم والضالين، فالنفوس أحوج إلى معرفة ما جاء به واتباعه منها إلى الطعام والشراب فإن هذا إذا فات حصل الموت في الدنيا، وذاك إذا فات حصل العذاب في الاخرة فحق على كل أحد بذل جهده واستطاعته في

(١) سورة النساء آية ١٣، ١٤.

(٢) سورة النساء آية ٨٠.

معرفة ما جاء به وطاعته إذ هذا هو طريق النجاة من العذاب الأليم، والسعادة في دار النعيم».[1]

نعم: إن من الأسس التي يقوم عليها التحاكم إلى شرع الله في الأرض أن يبذل المسلم وسعه في معرفة ما جاء به صلى الله عليه وسلم والعمل به وتقديمه على غيره ورد كل ما سواه. قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد»[2]

وقال ابن عبد البر وابن تيمية رحمهما الله تعالى: «لاقول لأحد مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صح الخبر عنه صلى الله عليه وسلم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالأخذ والعمل بها وهذا شأن كل مسلم»[3]

ومن هنا تتبين مكانه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين ومنزلته بين المرسلين وعظم ما جاء به عن رب العالمين، فطاعته والانقياد لما جاء به حتم على جميع العالمين بل على الثقلين الجن والإنس أجمعين.

والمسلم حقا هو الذي يقتفي أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمتثل أمره ويجتنب نهيه ويهتدي بسنته. ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٤).

إذا تقرر هذا «فإن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس قصة تتلى في يوم ميلاده كما يفعله الناس اليوم - إلا من رحم الله - وليس التنويه به يكون في

---

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج١ ص ٤، ٢٦٠.

(٢) هدية السلطان إلى مسلمي بلاد جابان ص ٢٠.

(٣) هدية السلطان إلى مسلمي بلاد جابان - محمد سلطان المعصومي المكي ص ٢١ ط الأولى ١٣٦٨هـ مطابع الجلي بمصر.

(٤) سورة آل عمران آية: ١٠١.

الصلوات المخترعة التي تضم إلى ألفاظ الأذان في كثير من بقاع الأرض، ولا إكنان حبه يكون بتأليف مدائح وقصائد يتلوها العاشقون ويتأوهون ويتوجعون، وهم عن شرعه واتباع أمره ناكبون!! كلا كلا: إن رباط المسلم برسوله صلى الله عليه وسلم أقوى، وأعمق من هذه الروابط المكذوبة الملفقة على الدين، وإنه رباط ينهض المرء فيه إلى تقويم نفسه وإصلاح شأنه حتى يكون على هدى من سنة محمد صلى الله عليه وسلم في معاشه ومعاده وحربه وسلمه وعلمه وعمله وعاداته وعباداته.[١]

ثالثا: الإيمان بعموم الشريعة الإسلامية وشمولها وصلاحيتها لكل زمان ومكان:

إن التشريع الإسلامي تشريع مثالي محكم وعام وخالد أتى بالمبادىء التشريعية والخلقية التي تسمو بالإنسان إلى أعلى درجات الكمال، جاء من عند الله عاما لكل أجناس البشر جِنِّهِمْ وإِنسهم لا يختص بقوم دون قوم أو جيل دون جيل، موجه إلى الناس كافة، باعتبار إنسانيتهم التي ميزهم الله بها عن سائر الحيوان، يحقق مصالحهم في كل عصر ومصر، ويفي بحاجتهم ولا يضيق بها ولا يتخلف عن أي مستوى عال يبلغه أي مجتمع من المجتمعات، ومع عمومية التشريع الإسلامي فإنه شامل كذلك لكل جوانب الحياة ومناحي الاجتماع، لم يترك شاردة ولا واردة إلا ذكر فيها خبرا أو شملها حكما أو أدرجها تحت أصل أو قاعدة، فالشريعة الإسلامية منذ نشأتها الأولى كذلك رسالة للعالمين طبيعتها عالمية شاملة ووسائلها وسائل إنسانية كاملة، وغايتها نقل هذه البشرية كلها من عهد إلى عهد ومن نهج إلى نهج عن طريق مصدرين أساسين هما: القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) انظر: فقه السيرة للغزالي ص ٥ مطابع علي بن علي على الدوحة/قطر.

وقد تضافرت النصوص على تأكيد عمومها وشمولها، فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على ذلك كثيرة ومنها.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾(١)

نعم: لقد وسعت الشريعة الإسلامية بمبادئها وأحكامها الفرعية جميع شئون الحياة واستوعبت حاجات الإنسان كافة ووفقت بين مقاصده جميعا وبينت تحديد الغاية من خلقه قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٢) وقال تعالى:

«قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.(٣)

وتناولت بيان وظيفته في الحياة ومركزه في هذا الكون الفسيح قال تعالى:

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾(٤)

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾.(٥)

ونظمت علاقة الإنسان بربه وصلته بإخوانه والمجتمع الذي يعيش فيه، وحددت الحقوق والواجبات، ووضعت أصولا لفض المنازعات وإيصال كل ذي حق حقه وأرست قواعد العدل بين الناس في كل جانب من جوانب حياتهم ونشاطاتهم وأعمالهم، فهي عامة في جميع المكلفين وجارية على مختلف أحوالهم وإليها يرد كل أمر جاءنا ظاهرا أو باطنا ولا نبالغ إذا قلنا: إن الشريعة الإسلامية تعد منهج حياة كلي جمع بين الدنيا والدين والعمل والعبادة وبين الظاهر والباطن فضمن بذلك للإنسان خيري الدنيا والآخرة.

(١) سورة الأعراف آية ١٥٨.

(٢) سورة الذاريات آية: ٥٦.

(٣) سورة الزمر آية ١١، ١٢.

(٤) سورة هود آية ٦١.

(٥) سورة الملك آية ١٥.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

«فإنه قد علم بالاضطرار من دين الإسلام: أن رسالة محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - لجميع الناس: عربهم وعجمهم، وملوكهم وزهادهم وعلمائهم وعامتهم وأنها باقية دائمة إلى يوم القيامة، بل عامة للثقلين الجن والإنس، وأنه ليس لأحد من الخلائق الخروج عن متابعته وطاعته وملازمة ما يشرعه لأمته من الدين. وما سنه لهم من فعل المأمورات وترك المحظورات بل لو كان الأنبياء المتقدمون قبله أحياء لوجب عليهم متابعته ومطاوعته»(١)

إن القرآن الكريم يحكى رسالات الأنبياء السابقين بعنوان القومية الخاصة قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾.(٤) وقال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾(٥). وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾.(٦) وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ ﴾.(٧) ويقول تعالى في عيسى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾.(٨)

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١١/٤٢٢، ٤٢٣.
(٢) سورة الأعراف آية ٥٩.
(٣) سورة الأعراف آية ٦٥.
(٤) سورة الأعراف آية ٧٣.
(٥) سورة الأعراف آية ٨٠.
(٦) سورة الأعراف آية ٨٥.
(٧) سورة الأعراف آية ١٠٨.
(٨)سورة آل عمران آية ٤٩.

ولكن رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم يعلن عالمية دعوته ونبوته للعالمين وختمه للنبيين. قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾(١) وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾.(٢)

ففي ذلك دليل على إثبات عالمية هذه الرسالة منذ أيامها الأولى لا كما يدعي بعض المؤرخين ـ غير المسلمين ـ أن الدعوة الإسلامية نشأت محليَّةً.

ثم طمحت بعد اتساع رقعة الفتوحات الإسلامية أن تكون عالمية، كلا إنها عالمية منذ نشأتها الأولى، رسالة عامة موجهة إلى جميع الناس مهما اختلفت ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم في كل زمان وفي كل مكان ابتداء من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ويقوم الناس لرب العالمين. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.(٣)

ومن الأحاديث الدالة على عموم بعثته صلى الله عليه وسلم:

ما رواه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة).(٤)

وما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا

---

(١) سورة الفرقان آية ١.
(٢) سورة الأنبياء آية ١٠٧.
(٣) سورة سبأ آية ٢٨.
(٤) صحيح البخاري، كتاب التيمم باب ١ ج ٨٦/١.

رسول بعدي ولا نبي..... الحديث).(١)

وروى مسلم في صحيحه: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون).(٢)

ولمسلم أيضا عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر أسود وأحلت لي الغنائم..... الحديث).(٣)

ولأحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: بعثت إلى الأحمر والأسود وكان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة.... الحديث).(٤)

ولأحمد أيضا عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت خمسا: بعثت إلى الأحمر والأسود ...... الحديث).(٥)

وغير ذلك من الأحاديث الدالة على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وبعدُ: فإن شرع الله الذي حواه كتابه وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم هديا جامعا يفصل كل قضية ويبين كل شيء. قال تعالى﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.(٦)

(١) مسند الإمام أحمد ج ٣/٢٦٧.

(٢) صحيح مسلم ج١/ ٣٧١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة حديث رقم ٥٢٣.

(٣) صحيح مسلم ج ١/ ٣٧٠، حديث ٥٢١ كتاب المساجد.

(٤) مسند الإمام أحمد ج ٣/ ٣٠٤٦.

(٥) مسند الإمام أحمد ج ٤/٤١٦ قال الهيثمي رواه أحمد متصلا ومرسلا ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني أيضا. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ج ٨/ ٢٥٨.

(٦) سورة النحل آية ٨٩.

ويحقق العدل المطلق في حياة البشر: قال تعالى: ﴿........ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.(١)

ويشمل الوجود كله والحياة بعقيدة كلية تنبثق عنها مبادىء الشريعة وأحكامها الفرعية فتعم الحياة بمنطق عملي واحد...

رابعا: الإيمان بكمال الشريعة الإسلامية ومرونتها وصلاحها للخلود إلى يوم القيامة:

إن شريعة الله تعالى تمثل منهجا متكاملا شاملا لشعب الحياة الإنسانية كلها في العقيدة والعبادة والسياسة والسلوك وحتى أمور الغيب ومشاهد القيامة وأحوالها والتطبيق العملي لأحكامها والإلتزام بما جاءت به والوقوف على حدودها وامتثال أوامرها واجتناب نواهيها هو المحرك لعوامل النصر والثبات والسعادة والاستقرار.

وأحكام الشريعة نظم متكامل متسق، لا يعتوره التخليط أو التناقض بل يشتمل على مصالح كلية في الجملة وعلى مصلحة جزئية في كل مسألة على وجه الخصوص ولا مكان لعنصر ناشز غريب فيه من ابتداع أهواء البشر، بل خطة ثابتة أبدا يعتنقها المرء على وجه القطع لا التجريب ، ويتخذها منهجا دائما لا تدبيراً موقوتاً لبعض مراحل حياته أو ظروفها.

أما المصالح الكلية فهي أن يكون كل مكلف تحت قاعدة معينة من تكاليف الشرع في جميع حركاته وأقواله واعتقاداته، إذ ليس الإنسان كالبهيمة المسيبة تعمل بهواها بل هو مكلف يرتاض بلجام الشرع، فإذا سار المكلف تبعا لهواه فقد خلع ربقة التقوى من عنقه وتمادى في متابعة هواه، ونقض ما أبرمه الشارع وأخر ما قدمه وقدم ما أخره، وأما المصلحة الجزئية فما يعرب عنها كل دليل لحكم في خاصته.

وقد توافرت نصوص كثيرة من القرآن والسنة لتدل على وحدة الشريعة ووحدة العقيدة وأنها السبيل القاصد إلى الله رب العالمين، وكل سبيل غيره

---

(١) المائد، الأية (٥٠).

جائر. قال تعالى: ﴿...ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾.(١)

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدى رحمه الله: في قوله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم» بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، والأصول والفروع، ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية في أحكام الدين وأصوله وفروعه، فكل متكلف يزعم أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلى علوم، غير علم الكتاب والسنة من علم الكلام وغيره فهو جاهل مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله ودعا إليه.(٢)

وقال جلت حكمته: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ (٣)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، في تفسير قوله تعالى: «وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه....» قال: إن القرآن الكريم قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله، وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بيانا وتفصيلا، وبين الأدلة والبراهين على ذلك وقرر نبوة الأنبياء كلهم ورسالة المرسلين، وقرر الشرائع الكلية التي بعث بها الرسل كلهم ... ومن تأمل ما تكلم به الأولون والآخرون في أصول الدين والعلوم الإلهية وأمور

(١) سورة المائدة آية ٠٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن السعدي ج ٢/٢٤٢ ط الدجوي بالقاهرة.

(٣) سورة المائدة آية ٤٨.

المعاد، والنبوات، والأخلاق والسياسات والعبادات، وسائر ما فيه كمال النفوس وصلاحها وسعادتها ونجاتها لم يجد عند الأولين والآخرين من أهل النبوات، ومن أهل الرأي كالمتفلسفة وغيرهم إلا بعض ما جاء به القرآن ... ولهذا لم تحتج الأمة مع رسولها وكتابها إلى نبي آخر وكتاب آخر فضلا عن أن تحتاج إلى شيء لا يستقل بنفسه غيره.(١)

نعم إن القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام هو منبع الخير كله ومطلع الهداية التي أشرق نورها على قلوب الناس فبدد منها الظلمات واستأصل منها الضلالات، فمن تمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى، التي لا انفصام لها. فهو كلام الله رب العالمين. ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ﴾ .(٢)

فما أحوج ـ من لم يحكم بما أنزل الله ـ اليوم إلى عودة حميدة إلى القرآن من جديد وبناء هيكل حياته على أسس أصيلة متينة من تعاليمه سواء ما يتصل منها بالعقيدة أو العبادات أو الأخلاق أو المعاملات أو السياسة والاقتصاد أو الأدب أو الثقافة أو الإجتماع، فالقرآن الذي أنزله الله ليسطع على العالم ما بقى الدهر وليقود الإنسانية إلى الرشد لا يضيق بأي شيء من أطوار الزمن ولا بأية مشكلة تفرزها الحياة وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿.... مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ .... الآية﴾(٣)

وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤)

«فهذه الآية خوطب بها جميع العالم لبيان أن القرآن الكريم من عند الله وأنه موعظة للعالمين وشفاء للمؤمنين وأنه اشتمل على مالهم وما عليهم

---

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٧/٤٤، ٤٥.

(٢) سورة فصلت آية ٤٢.

(٣) سورة الأنعام آية ٣٨.

(٤) سورة يونس آية ٥٧.

وأنه من عند الله تعالى لم يختلقه محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره، بل هو من عند الله عز وجل فيه دواء لما في الصدور من العقائد الفاسدة والشكوك الواهية.(١)

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى:

« ..... فلرسالته صلى الله عليه وسلم عمومان محفوظان لا يتطرق إليهما تخصيص: عموم بالنسبة إلى المرسل إليهم، وعموم بالنسبة إلى كل ما يحتاج إليه من بعث إليه في أصول الدين وفروعه، فرسالته كافية شافية عامة، لا تحوج إلى سواها، ولا يتم الإيمان به إلا بإثبات عموم رسالته في هذا وهذا، فلا يخرج أحد من المكلفين عن رسالته، ولا يخرج فرع من أنواع الحق الذي تحتاج إليه الأمة في علومها وأعمالها عما جاء به. وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر للأمة منه علما، وعلمهم كل شيء حتى آداب التخلي وآداب الجماع والنوم والقيام والقعود، والأكل والشرب، والركوب والنزول والسفر والإقامة والصمت والكلام والعزلة والخلطة، والغنى والفقر، والصحة والمرض وجميع أحكام الحياة والموت ووصف لهم العرش والكرسي، والملائكة والجن والجنة والنار ويوم القيامة وما فيه حتى كأنه رأي عين وعرفهم معبودهم وإلههم أتم تعريف حتى كأنهم يرونه ويشاهدونه بأوصاف كماله ونعوت جلاله، وعرفهم الأنبياء وأممهم وما جرى إليهم وما جرى عليهم معهم حتى كأنهم كانوا بينهم وعرفهم من طرق الخير والشر دقيقها وجليلها ما لم يعرفه نبي لأمته قبله... وكذلك عرفهم صلى الله عليه وسلم من أمور معايشهم ما لو علموه وعملوه لاستقامت لهم دنياهم أعظم استقامة وبالجملة فقد جاءهم بخير الدنيا والآخرة برمته ولم يحوجهم الله إلى أحد سواه، فكيف يظن أن

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي طبع الدوحة ـ قطر الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ والفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية لسليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل ج ٢/٣٥٧.

شريعته الكاملة التي ما طرق العالم شريعة أكمل منها ناقصة تحتاج إلى سياسة خارجة عنها تكملها، أو إلى قياس أو حقيقة أو معقول خارج عنها؟ ومن ظن ذلك فهو كمن ظن أن بالناس حاجة إلى رسول آخر بعده، وسبب هذا كله خفاء ما جاء به على من ظن ذلك وقلة نصيبه من الفهم الذي وفق الله له أصحاب نبيه الذين اكتفوا بما جاء به، واستغنوا به عما سواه، وفتحوا به القلوب والبلاد وقالوا هذا عهد نبينا إلينا وهو عهدنا إليكم... وقد قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١)

إن القرآن الكريم الذي تعبدنا الله بتلاوته وأمرنا باتباعه ولزوم أحكامه تناول في نحو خمسمائة آية جملة القواعد والأصول التشريعية وبعض الأحكام العقدية والخلقية والعملية.(٢) وعكف العلماء على تفصيل آياته هذه وقسموها باعتبار موضوعها إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: العبادات وتشمل نحوا من أربعين ومائة آية:

القسم الثاني: المعاملات: وتتفرع إلى سبعة أقسام:

القسم الأول: يمكن إدراجه في الفقه العام وهو:

١ ـ الأحكام الدستورية الضابطة لنظام الحكم وأصوله والمحددة للعلاقة بين الحاكمين والمحكومين والمقررة لحقوق الأفراد والجماعة وهي عشر آيات تقريبا.

٢ ـ الأحكام الدولية المنظمة للعلاقة بين الدولة الإسلامية، وبين غيرها من الدول في حالتي السلم والحرب وهي خمس عشرة آية تقريبا.

---

(١) سورة العنكبوت آية ٥١.

(٢) انظر إعلام الموقعين عن رب العالمين ـ للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ج ٤/٣٧٥، ٣٧٦ ط دار السعادة بالقاهرة ١٣٧٤هـ.

(٣) انظر في هذا: وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية ص ٢١ : ٢٢. وهو من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي ١٤٠٤هـ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ـ القسم الثاني :

النظم الاقتصادية التي شرعها الإسلام أو ما يتصل بها مما يسمى عند الفقهاء بالمعاملات وهي :

١ ـ الأحكام الاقتصادية والمالية القائمة على تنظيم العلاقة المالية من موارد وطرق إنفاق وغيرها وهي نحو عشر آيات تقريبا .

٢ ـ الأحكام المتعلقة بمعاملات الأفراد ومبادلاتهم من بيع وإجارة ورهن وكفالة وشركة ومداينة وغير ذلك وهي نحو من سبعين آية .

القسم الثالث :

الحدود والقصاص : وهي الأحكام الجنائية المتعلقة بما يصدر عن المكلفين من جنايات وجرائم ، وما يترتب على ذلك من عقوبات تحفظ على الناس أنفسهم وأعراضهم وحقوقهم وهي نحوا من ثلاثين آية تقريبا .

القسم الرابع :

نظام الأسرة وما يتصل بوضع الأفراد فيها : كالأحوال الشخصية المتناولة للزواج والطلاق والإرث والوصية والحجر وغير ذلك مما يتصل بأحكام الأسرة ، ويشمل هذا القسم نحوا من سبعين آية تقريبا .

القسم الخامس :

الأحكام الشرعية المتصلة بالقضاء والشهادة واليمين وغير ذلك من الإجراءات الشرعية والترتيبات التي تمكن كل ذي حق من حقه ويشمل هذا القسم نحوا من ثلاثَ عشرةَ آية .

القسم السادس :

الآيات الدالة على التيسير ورفع الحرج عن المكلفين وهي كثيرة كقوله تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾(١) وكقوله تعالى :

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٥ .

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (١) وكقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.(٢)

ـ القسم السابع:

القواعد العامة الكلية والأصول الثابتة الشرعية ومنها:

١ ـ الايات الواردة بشأن التصرفات المالية كقوله تعالي: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ ﴾.(٣) وكقوله: ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾.(٤)

٢ ـ الآيات المتعلقة بلزوم العدل وتقوى الله عند رد العدوان مثل قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾(٥).

٣ ـ الآيات المحددة للمسئولية وما ينتج عنها من جزاء كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (٦) وغيرها من الآيات الدالة على ذلك.

٤ ـ الآيات المتعلقة بالتكليف بما في الطاقة والوسع مثل قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ (٧) وغيرها من الآيات الدالة على ذلك.

٥ ـ الآيات الدالة علي الوفاء بالعهد والعدل... كقوله تعالى: ﴿وليوفوا نذورهم﴾.(٨) وقوله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ ﴾.(٩)

---

(١) سورة النساء آية ٢٨.
(٢) سورة البقرة آية ٢٨٦.
(٣) سورة النساء آية ٢٩.
(٤) سورة النساء آية ٤.
(٥) سورة البقرة آية ١٩٤.
(٦) سورة فاطر آية ١٨.
(٧) سورة الطلاق آية ٧.
(٨) سورة الحج آية ٥٨.
(٩) سورة النحل آية ٩١.

٦ ـ الآيات الدالة على رفع الحرج ودفع الأذى ومنها: قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾.[١] وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك وجميع الآيات الواردة فيما سبق جئنا بها على سبيل الاستشهاد لا الحصر.

هذا ومن الأمور المقررة شرعا أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع وعلى هذا لا ينبغي أن يفوتنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بين جميع أصول الدين وفروعه وظاهره وباطنه علمه وعمله، وجاءت سنته صلى الله عليه وسلم وافية شافية كافية فيها كل ما يحتاج إليه البشر في دينهم ودنياهم... فقد جاءت إما مؤكدة لأحكام القرآن فيما هو قطعي الدلالة من نصوص لا تقبل التغيير والتبديل والتعميم والتخصيص. مثل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج والنهي عن الشرك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وقتل النفس بغير حق وغير ذلك من النواهي.

وإما: مفسرة ومفصلة كبيان صفة الصلاة، ومقادير الزكاة، وتقييد المطلق كبيان أن الحد في السرقة القطع من الرسغ، وتخصيص العام كمنع الولد القاتل لأبيه من الميراث.

وإما قواعد عامة اعتبرت أساسا تشريعيا وأصلا من أصول الدين اعتمده الفقهاء في ضبط الأحكام وتفريعها عنه وتلك أقوال كثيرة من كلامه صلى الله عليه وسلم منها:

(لا ضرر ولا ضرار)[٢]، و(الولد للفراش)[٣]، و(إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[٤]. وغير ذلك.

---

(١) سورة البقرة آية ١٧٣.

(٢) انظر المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٢/٥٧ ط بيروت/لبنان.

(٣) انظر: سنن النسائي ج٦/١٨٠ حديث رقم ٣٤٨٤ بترتيب عبد الفتاح أبو غدة الطبعة الأولى بيروت لبنان ١٤٠٦هـ.

(٤) انظر سنن ابن ماجه ج١/٦٥٩ حديث رقم ٢٠٤٣ باب ١٦ كتاب: ١٠ طبع دار إحياء التراث العربي سنة ١٣٩٥هـ.

ومن السنة ما ليس تفسيرا ولا تأكيدا وإنما مرجعه إما وحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم عند البعض، وإما اجتهاد منه صلى الله عليه وسلم عند البعض الاخر كتحريمه صلى الله عليه وسلم الحُمُرَ الأهليةَ وكلَّ ذى ناب من السباع، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها، وجواز خيار الشرط وجواز الرهن وما إلى ذلك مما أساسه القرآن أو مرجعه تطبيق الأحكام العامة والمبادىء الأساسية لشريعة القرآن التي ملأت نفسه صلى الله عليه وسلم وكانت له أصلا يقيس عليه ويعتمده فيما يأمر به أو ينهى عنه، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ (١)، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (٢).

ومع الإيمان المطلق بكمال هذا الدين، وفهم هذه الحقيقة بجانب الإيمان بقاعدة الوجود الكبرى وفهمها وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٣)

يتلخص مما سبق أن الإطار العام للشريعة، والدائرة الشاملة للحياة البشرية لا تزيد على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

جوانب ثابتة متعلقة بحقيقة الإنسان أنى وجد في أي زمان ومكان تلك الحقيقة التي لا تتغير ولا تتبدل على الإطلاق، وهذه جاءت الشريعة لها بأحكام تفصيلية ثابتة كثباتها وقد فصلها الله تفصيلا كالشعائر التعبدية من صلاة وصيام وحج وكأحكام الطهارة، وأحكام الأسرة، والمحرمات الرئيسة من زنا وخمر وسرقة وخيانة.. الخ فهذه فُصّلت بمقتضى الحكمة والهداية الربانية التي لا يملكها البشر ولو وكل إليهم منها شيء لضلوا وتاهوا.

---

(١) سورة النجم الاية: ٣، ٤.

(٢) سورة الحشر الآية: ٧.

(٣) سورة الذريات الآية: ٥٦.

القسم الثاني:

جوانب ثابتة الجوهر والهدف لكنها متجددة الصورة متغيرة الأساليب حسب سنة الله في الكون: مثل نوع الحكم وطريقته ومنهج الحياة الاقتصادية والخطط التعليمية وغيرها، وهذه وضعت لها الشريعة قواعد وضوابط عامة لا يصح أن تخرج عنها ولكن تركت تفصيلاتها - رحمة من غير نسيان - إلى اجتهاد الأمة في حدود تلك القواعد وتيك الضوابط الشرعية.

القسم الثالث:

الأمور الدنيوية المحضة وقد اقتضت حكمة الله أن توكل إلى سعي الإنسان وخبرته كي يحقق بنفسه معنى استخلافه في الأرض واستعماره فيها كالضرب في الأرض وشؤون الزراعة والصناعة والعمارة وكل مظاهر الحياة المادية.

وبما أنه ليس في الحياة البشرية شيء يبقى بعد هذه الأقسام أو يخرج عنها فلم يعد هنالك ما يبرر أية شبهة حول إسلام الحياة كلها لله خالصة له وحده مستقيمة على حكمه وشرعه.(١)

وبعد فإن منهج الإسلام كل متكامل يشد بعضه بعضا ونظم متناسق تتحد معانيه وتلتقي فيما يحقق سعادة البشرية. قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.(٢)

وكل زيادة أو إضافة يتكلفها المرء ليست من الشريعة بل هي بدعة

(١) انظر: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة - تأليف: سفر بن عبد الرحمن الحوالي ص ٦٩٥ - ٦٩٦، ٦٩٧ ط جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ.

(٢) سورة البقرة آية ٨٥.

مردودة. قال صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)(١)

فإذا صح عزم المرء وخلصت نيته في التوجه إلى الله فإن في أحكام الشريعة لدليلا له إلى معالم الصراط المستقيم قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢)

خامسا: الإيمان بأن الشريعة الإسلامية ناسخة لجميع الشرائع السابقة

إن ثمة حقيقة لا ريب فيها: وهي: «أن دين الله واحد جاءت به الرسل جميعا، وتعاقبت عليه الرسل جميعا وعهد الله واحد أخذه على كل رسول من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن كما كان دين الأنبياء والمرسلين دينا واحدا وأمتهم أمة واحدة كان لكل واحد منهم شرعة ومنهاج. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾(٣)

فهذه الحقيقة أعلنها القرآن وهي تدحض شبه المارقين والماديين الذين ينكرون الأديان بسبب اختلافها في جوهرها وأصولها، ويدعون وهم الظالمون بأن كل نبي يأتي من عنده بدين يناقض سابقيه وهذا ادعاء كاذب مجاف للواقع ولا يمت إلى حقيقة الأديان بصلة، فالدين واحد في أصوله،

(١) رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها - صحيح مسلم ج ٣/١٣٤٣ رقم الحديث ١٧١٨، باب ٨ كتاب ٣٠.

(٢) سورة الأنعام آية ١٥٣.

(٣) سورة المائدة آية ٤٨.

ولكن تختلف الأديان في تشريعاتها لاختلاف أحوال الأمم الإجتماعية و درجة استعدادها العقلي. لقد كانت الرسالات قبل الرسالة المحمدية رسالات محلية، قومية، محدودة بفترة من الزمان - ما بين عهدي رسولين - وكانت كل رسالة تتضمن تعديلات وتحويرا في الشريعة يناسب تدرج البشرية، وكانت البشرية تخطو على هدى هذه الرسالات خطوات محدودة، حتى جاءت رسالة محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم إلى الإنسانية كلها وختم الله سبحانه بها جميع الرسالات السماوية وجعلها ناسخة لها، وأتم بها نعمته على العالمين، واختار الأمة المسلمة لتتلقى تراث الرسالة كله وتقوم على دين الله في الأرض»(١)

قال تعالى:

﴿ ..وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ الآية(٢)

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)(٣).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾.(٤)

---

(١) انظر: الرسل والرسالات لعمر سليمان الأشقر ص ٢٣٩ ط الثالثة ١٤٠٥هـ - مكتبة الفلاح بالكويت.

(٢) سورة الحج آية ٧٨.

(٣) صحيح مسلم ج ١/١٣٤ باب ٧٠ حديث رقم ١٥٣ مسلسل ٢٤٠.

(٤) سورة آل عمران آية ٨١، ٨٢.

قال ابن كثير رحمه الله (في تفسيره لهذه الآية):

يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم عليه الصلاة والسلام إلى عيسى عليه الصلاة والسلام لما آتى الله أحدهم من كتاب وحكمة وبلغ أي مبلغ ثم جاء رسول من بعده ليؤمنن به ولينصرنه ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده، ونصرته ولهذا قال تعالى وتقدس: «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين... الآية» وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما: (ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه) وقال طاووس والحسن البصري وقتادة: «أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدّق بعضهم بعضا، وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه بل يستلزمه ويقتضيه»(١)

ويروي الإمام أحمد في مسنده بسنده عن عبد الله بن ثابت قال: جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فقلت له ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا قال فسري عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: (والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى ـ عليه السلام ـ ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين)(٢)

وللحافظ أبي يعلى: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا وإنكم إما أن تصدقوا بباطل، وإما أن تكذبوا بحق، وإنه والله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني).

---

(١) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير رحمه الله تعالى ج١/٣٧٧، ٣٧٨.

(٢) مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٤٧١.

وروى الإمام أحمد رحمه الله بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه سلم أي الأديان أحب إلى الله قال الحنيفية السمحةُ)[١]

نعم، لقد جمعت الشريعة الخاتمة محاسن الرسالات السابقة، وفاقتها كمالاً وجلالاً. قال الحسن البصري رضي الله عنه: (أنزل الله مائة وأربعة كتب، أودع علومها أربعة: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان «القرآن» ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان).[٢]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

«إن القرآن قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بيانا وتفصيلا وفصل الأدلة والبراهين على ذلك، وقرر نبوة الأنبياء كلهم ورسالة المرسلين، وقرر الشرائع الكلية التي بعث بها الرسل كلهم وجادل المكذبين بالكتب والرسل بأنواع الحجج والبراهين، وبين عقوبات الله لهم، ونصره لأهل الكتب المتبعين لها، وبين ما حرف منها وبدل، وما فعله أهل الكتاب في الكتب المتقدمة، وبين أيضا ما كتموه مما أمر الله ببيانه، وكل ما جاءت به النبوات بأحسن الشرائع والمناهج التي نزل بها القرآن فصارت له الهيمنة على ما بين يديه من الكتب من وجوه متعددة فهو شاهد بصدقها وشاهد بكذب ما حرف منها، وهو حاكم بإقرار ما أقره الله، ونسخ ما نسخه، فهو شاهد في الخبريات حاكم في الأمريات، وَمَنْ تأمل ما تكلم به الأولون والآخرون في أصول الدين والعلوم الإلهية، وأمور المعاد والنبوات والأخلاق والسياسات والعبادات وسائر ما فيه كمال النفوس وصلاحها وسعادتها ونجاحها، لم يجدْ عند الأولين والآخرين من أهل النبوات ومن أهل الرأي كالمتفلسفة وغيرهم إلا بعض ماجاء به القرآن»[٣]

---

(١) مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٢٣٦.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج٣/٣٣٦.

(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج١٧/٤٤، ٤٥.

نستخلص مما سبق أن الإسلام هو آخر الشرائع الإلهية إلى البشر وأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، وأن شريعة الإسلام ودعوته خالدتان، فليست شريعة الإسلام موقوتة بوقت مستقبل محدود يقف عنده وجوب تطبيقها لإصلاح الحياة البشرية بل هي رسالة عامة للبشرية كلها رسالة خاتمة أنزلت على خاتم الأنبياء والرسل. رسالة تخاطب «الإنسان» من وراء الظروف والبيئات والأزمنة، لأنها تخاطب فطرة الإنسان التي لا تتبدل ولا تتحور ولا ينالها التغيير ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [1] وقد فصلت هذه الرسالة شريعة تتناول حياة الإنسان من جميع أطرافها وفي كل جوانب نشاطها وتحتوي على كل ما يحتاج إليه منذ تلك الرسالة إلى آخر الزمان.

وبرهان آخر على نسخ الشريعة الإسلامية للشرائع السابقة، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ (٤٠) وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ الآية[2].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم......﴾ الآية[3].

فأهل الكتاب مأمورون بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالكتاب الذي أنزل عليه وألا يسارعوا إلى الكفر به، فيصبحوا أول الكافرين وكان ينبغي أن يكونوا أول المؤمنين!!. ولا يحكم عليهم بالكفر إلا إذا كانت الشريعة الإسلامية ناسخة لشرائعهم، وقد أمر الله تعالى بقتالهم حتى يؤمنوا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم. يقول تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ

(١) سورة الروم آية ٣٠.

(٢) سورة البقرة آية ٤٠، ٤١.

(٣) سورة النساء آية ٤٧.

﴿وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾ (١)

وبعد فتلك ملامح شريعتنا الغراء بوجهها المشرق الوضيء وآثارها الطيبة في سعادتنا وعزنا ومرضاة ربنا جل وعلا.

فإيمان بالله يتخلل كل وجود المؤمن ويتغلغل في سويداء قلبه، فيتذوق حلاوته ولا يرضى به بديلا، وعقيدة راسخة في القلب يعبر عنها اللسان وتسري في دم الإنسان المسلم وتخالط وجدانه وتمتزج بمشاعره، وعمل ينبثق من صدق الإيمان وبواعثه مسارعة إلى الخير وإذعانا لله وانقيادا لشريعته، فيرى الناس فيه الواقع الحي للإيمان ومقتضياته.

وإيمان بأن محمداً بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبي بعده، قد اصطفاه ربه، لإبلاغ آياته وحمل رسالاته، وأن أقواله وأفعاله وتقريراته وأخلاقه بل ونواحي حياته كلها تعد ركنا في الدين وشريعة للمؤمنين، والمسلم مكلف بأن يبذل وسعه في معرفة ما جاء به والعمل به وتقديمه على غيره ورد كل ما سواه وإيمان بأن الشريعة الإسلامية هي الرسالة الأخيرة إلى البشر بل إلى الثقلين جميعا أراد بها منزلها جل وعلا أن تكون كذلك شريعة عامة خالدة، وشريعة مثالية محكمة قد أتت بالمبادىء التشريعية والخلقية التي تسمو بالإنسان إلى أعلى درجات الكمال، وتضمن له إنْ هو عمل بمقتضاها وسار على منهجها خيري الدنيا والآخرة.

وإيمان بأن الشريعة الإسلامية نظم متكامل متسق لا يعتوره نقص ولا يشوبه خلل، شامل لشعب الحياة كلها في العقيدة والعبادة والسياسة والسلوك وحتى أمور الغيب ومشاهد القيامة وأحوالها والتطبيق العملي لأحكامها ومبادئها والوقوف عند حدودها والالتزام بما جاءت به هو المحور المحرك لعوامل النصر والثبات والسعادة والاستقرار، وإيمان بأن الشريعة

---

(١) سورة التوبة آية ٢٩.

الإسلامية شريعة خاتمة ناسخة لما قبلها من الشرائع متضمنة خلاصة الرسالات السابقة بل وزائدة عليها ما به كمال الإنسانية وسعادتها.

وبعد: فإن الإيمان بهذه الأصول والأسس للدين الإسلامي يحتم على المسلم العمل بمقتضاها والسير على نهجها، وألا يكون إيمانه بها مجرد شعار زائف وادعاء يزيد في قيام الحجة وثقل المسؤولية عليه يوم القيامة وتعريض نفسه لعذاب الله ونكاله. إلى جانب أن حاجة الناس إلى شرع الله ضرورة حتمية تلزم كل حاكم تنفيذها في محكوميه ومن ولاه الله عليهم.

حاجة الناس إلى شرع الله تعالى:

إن حاجة الناس إلى تطبيق شرع الله تعالى تفوق حاجتهم إلى ما يقيم صلبهم من طعام وشراب فكما يعنى الحكام بتوفير الأمن والإستقرار والرفاهية لشعوبهم ودفع الجهل والفقر والمرض عنهم، فلزام عليهم كذلك أن يعنوا بإقامة شرع الله بينهم، وتمكينهم من العمل به وإلا فسلبية العمل بغير ما أنزل الله، ومضارها ستنتهي بهم إلى عواقب وخيمة تفقدهم الحياة السعيدة التي هي وسيلة إلى السعادة في الآخرة، لأنهم سيحيون حياة بؤس وشقاء وفراغ روحي، قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾. (١)

إن حاجة الإنسان إلى ما يهذب روحه ويسمو بها تفوق حاجته إلى ما يحفظ جسده من طعام وشراب وملبس ومسكن، لأن النفس الإنسانية إذا لم تكن عامرة بالإيمان بالله تعالى وحده خاضعة لشريعته، مزقتها الأهواء والشهوات، وأورثتها الخلل والاضطراب والحيرة والفزع وباتت على شفا جرف هار يوشك أن ينهار بها في مهاوي الهلكة والخسران.

---

(١) سورة طه: آية ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦.

إن تطبيق شريعة الله سيحول دون صرف الناس عن التصورات الخاطئة فكرا وسلوكا، تلك التصورات التي يروج لها دعاة الفساد في كل زمان ومكان ويتخذونها وسيلة من وسائل محاربة الإسلام وأداتهم في ذلك تسخير وتشجيع فئات تدخل في المفاهيم الإسلامية أغاليط وأكاذيب وتلفيقات ومبتدعات ما أنزل الله بها من سلطان ولم يعرفها الصدر الأول من المسلمين.إن تطبيق الشريعة الإسلامية لا يعد نفلا ولا تطوعا ولا محض اختيار، إنما هو الإيمان أو فلا إيمان قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ..... الآية﴾ (١)

وما نشاهده في مجتمعاتنا المعاصرة اليوم من الويلات المتلاحقة والنكبات المروعة والمشاكل المحزنة والأوضاع المخزية التي لا حصر لها، لا مصدر لها سوى البعد عن الله والصد عن الحكم بما أنزل الله وصدق الله العظيم القائل:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ (٢)

إننا إذ نقرر هذا ونحن نتحدث عن هذا الوضع المزري لكثير من الدول التي تنتسب للإسلام وقلوبنا تعتصر ألماً لماَ يشهده العالم الإسلامي من ضياع وتمزق وتفكك ومحن وإحن لنا إذن أن نتساءل ما الذي أدى بنا إلى هذا الحد؟ ولماذا آل أمر المسلمين إلى هذا الوضع من التمزق والتناحر والمصائب والكوارث، على الرغم من تلك المؤتمرات التي تعقد والندوات الإسلامية التي تقام إلى جانب البحوث المتخصصة والتي كلها تنادي بضرورة تحكيم شرع الله في أرض الله، وحمل الناس على العمل به ولكن تذهب مع الريح أو يزج بها في زوايا النسيان ولا تخرج عن حيز التوصيات التي لا تعدوها إلى التنفيذ؟ إن لذلك أسبابا عدة:

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٣٦.

(٢) سورة الأعراف آية ٩٦.

أولا : ضعف الوازع الديني لدى الكثير من المسلمين والذي بدا ظاهرة فاشية عندما انتشر الجهل بأحكام الإسلام، وانعدمت التربية الدينية في مختلف الأوساط وتزعزع كيان الأمة الإسلامية وسيطر الظلم وانتشر الجور واستبدت بالحاكمين الأهواء وسيطر عليهم أعداء الإسلام واستدرجوهم حتى ركنوا إليهم في جانب من أهم جوانب حياتهم وراحوا يستبدلون بشرع الله القوانين الوضعية التي هي معول هدم وأداة دمار وشنار علي الأمة الإسلامية، فبدل أن يكون الحق وحده ملزما والنظام الخير الكامل الشامل متبعا ومطبقا، تكون العادات السيئة محكمة والأعراف البائدة مملية للتشاريع، وما دامت تتفق ومصالح الإنسان العاجلة فسيعلن رضاه عنها وتجاوبه معها وقبوله لها وإن أحس منها تعارضا مع مصلحته وحائلا لتحقيق رغباته ونزواته ألقاها عن عاتقه وطرحها معلنا براءته منها وإن حاد به ذلك عن الحق وخالف به ناموس العدالة.

إن نقل الأمة عن مثل هذه المهازل والترهات أمل حتمي على كل من تولى أمر المسلمين وصارت إليه قيادتهم وريادتهم، وإلا فماذا يقول غداً بين يدي جبار السموات والأرض سائلا له عن تفريطه وضياعه لرعيته وتقصيره في سعادة من ولاه الله عليهم ، حقاً سيندم ولات ساعة مندم.

ثانيا : ما يثار حول تطبيق الشريعة الإسلامية من شبه يقصد منها تعطيلها وأول هذه الشبه، اتهام التشريع الإسلامي بالجمود وعدم مسايرته لتطورات العصر وتلك فرية دبرها أعداء الإسلام للنيل منه وأنى لهم ذلك! وهذا دليل على مدى الحقد الدفين للإسلام وأهله، وهو منهم تصور خاطىء ينهض على ركام كبير من الجهالة بأحكام الإسلام وشريعة الإسلام. فقد مضى بنا أن شريعة الإسلام ما جمدت في عصر أو تخلفت عن ركب التقدم في دولة وإنما هم أنفسهم الذين جمدت عقولهم وعميت أبصارهم عن الحق والصواب ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[1] إن

---

(١) الكهف الاية (٥).

الشريعة السمحة دين ودولة واقع ونظام، ماضٍ وحاضر، علم وثقافة، سياسة واجتماع إنها لم تكن أبدا كما يتوهمون مجرد عقائد فردية يدين بها الأفراد لا إنما هي نظام كامل شامل مستقل له أسلوبه المعين وأحكامه الخاصة به وتوجيهاته التي لا يتقبلها إلا من هدي إلى الصراط المستقيم.

ثالثا: يزعمون أن تطبيق الشريعة الإسلامية يثير المشاعر السلبية لدى الأقليات المسلمة وهذه فرية أخرى يفوح منها العداء للإسلام والمسلمين فهم يقولون - قاتلهم الله - إن تطبيق الشريعة الإسلامية يثير المشاعر السلبية لدى الأقليات غير المسلمة - في البلاد التي يعيش فيها أناس غير مسلمين - ويهيج النوازع والأحقاد الطائفية في نفوسهم، مما يعرض الأمة لخطر التدابر والانقسام ويهدد وحدتها وتآلفها، ويزعمون أن الأمة تكون في مأمن من هذا الخطر عندما تلتقي على شرعة وضعية لا صلة لها بالعقيدة أو الدين مما يتخالف الناس فيه، ولكن على هؤلاء أن يعلموا أن الأقليات غير المسلمة لم تنعم بجزء من العدل والأمن والطمأنينة بمثل ما تنعم به في بلاد الإسلام.

فالإسلام لا يكره أحدا على الدخول فيه ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾[1] والإسلام لم ينهنا عن بر غير المسلمين والإحسان إليهم إذا كفوا أيديهم عنا وأعلنوا الانضواء تحت سلطان المسلمين. وهل من منكر أنهم يمارسون شعائر دينهم في بلاد الإسلام ويتصرفون بإرادتهم في أحوالهم الشخصية وغيرها؟ وهل من منكر ينكر ما نسمع عنه ونشاهده من التفرقة العنصرية والاحتكام إلى الأغلبية في كثير من البلدان؟ إن الإسلام لا يطلب من هؤلاء سوى الانتظام في سلك العدالة والحق في بَلَدٍ هم أحق بالانتظام فيه من غيرهم، باعتبارهم بعض رعاياه أو مواطنيه.

وفي ختام بحثي هذا أقولها باسمي وباسم كل مسلم غيور يعيش في مشارق الأرض ومغاربها تنبهوا حماة الإسلام واحذروا أن يفتنكم هؤلاء المغرضون أو يثنوكم عن عزيمتكم ويصدوكم عن دينكم، وعن الحكم بما أنزل

(١) سورة البقرة، آية ٢٥٦.

الله بشبه يقصد منها إماتة حماسكم وإطفاء جذوة الدعوة إلى تحكيم شرع الله بينكم، وليأخذ كل قادر على الإصلاح في علاج القلوب والعقول مما ران عليها من سنة الغفلة، ومن تقاليد وعادات تنزل بالإنسان إلى مزالق الشر وحضيض الهوان والخسران. وليق كل منا ما استرعاه الله عليه من الانحرافات العقدية والفكرية والنفسية والتحلل السلوكي والأخلاقي ولتكن القناعة تامة بأن التشريع الإسلامي إنما هو حكم الله لا تقوم في سبيل تطبيقه عقبة ولا يعاني الناس حياله من وهم أو تخليط بل هو شرع ومنهج لازم على المسلمين اتباعه، وفي اتباعه يكون الخير والهدى والبركة وبالصد عنه يكثر الهرج والمرج وتلتبس المسالك وتستبد بالناس الأهواء، نسأل الله العون والهداية ونستهديه أقوم طريق ونستمد منه الهدى والرشاد والنصر والتوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ـ صالح بن غانم بن عبد الله السدلان .

ـ من مواليد مدينة بريدة عام ١٣٦٢هـ.

ـ حصل على الشهادة الجامعية في الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٨٦هـ ثم حصل على درجة الماجستير في الفقه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩١هـ، ثم حصل على درجة الدكتوراه من المعهد العالي للقضاء عام ١٤٠٣هـ.

ـ عمل مدرساً بوزارة المعارف عام ١٣٨٦هـ، ثم محاضراً بكلية الشريعة عام ١٣٩٥هـ، ثم أستاذاً مشاركاً في الكلية عام ١٤٠٣هـ وهو عمله الحالي.

ـ له من المؤلفات:

١ ـ النية وأثرها في الأحكام الشرعية (رسالة دكتوراه).

٢ ـ الإيضاح في الشروط في النكاح (رسالة ماجستير).

٣ ـ التوبة إلى الله تعالى.

٤ ـ الرهص والوقص لمستحلي الرقص من الصوفية.

٥ ـ زكاة الأسهم والسندات والورق النقدي.

٦ ـ وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية.

٧ ـ القواعد الفقهية وشرح القواعد الخمس الكلية.

٨ ـ مقدمات طلب النكاح «تحت الطبع»

٩ ـ أحكام صلاة الجماعة «تحت الطبع»

١٠ ـ القرائن ودورها في الإثبات «تحت الطبع»

ـ كما أن له بحوثاً ودراسات ومقالات أخرى متنوعة منشورة في الصحف والمجلات المحلية والإسلامية.

ـ له مشاركات عديدة في المحاضرات والندوات والمؤتمرات الدينية محلياً وخارجياً.

ـ شارك في أعمال عديدة في جهات مختلفة بجانب عمله الأصلي وله خبرات استشارية قدمت لهيئات في الداخل والخارج.